مجلة الأوبرا

العدد الثامن : أكتوبر ١٩٩٧

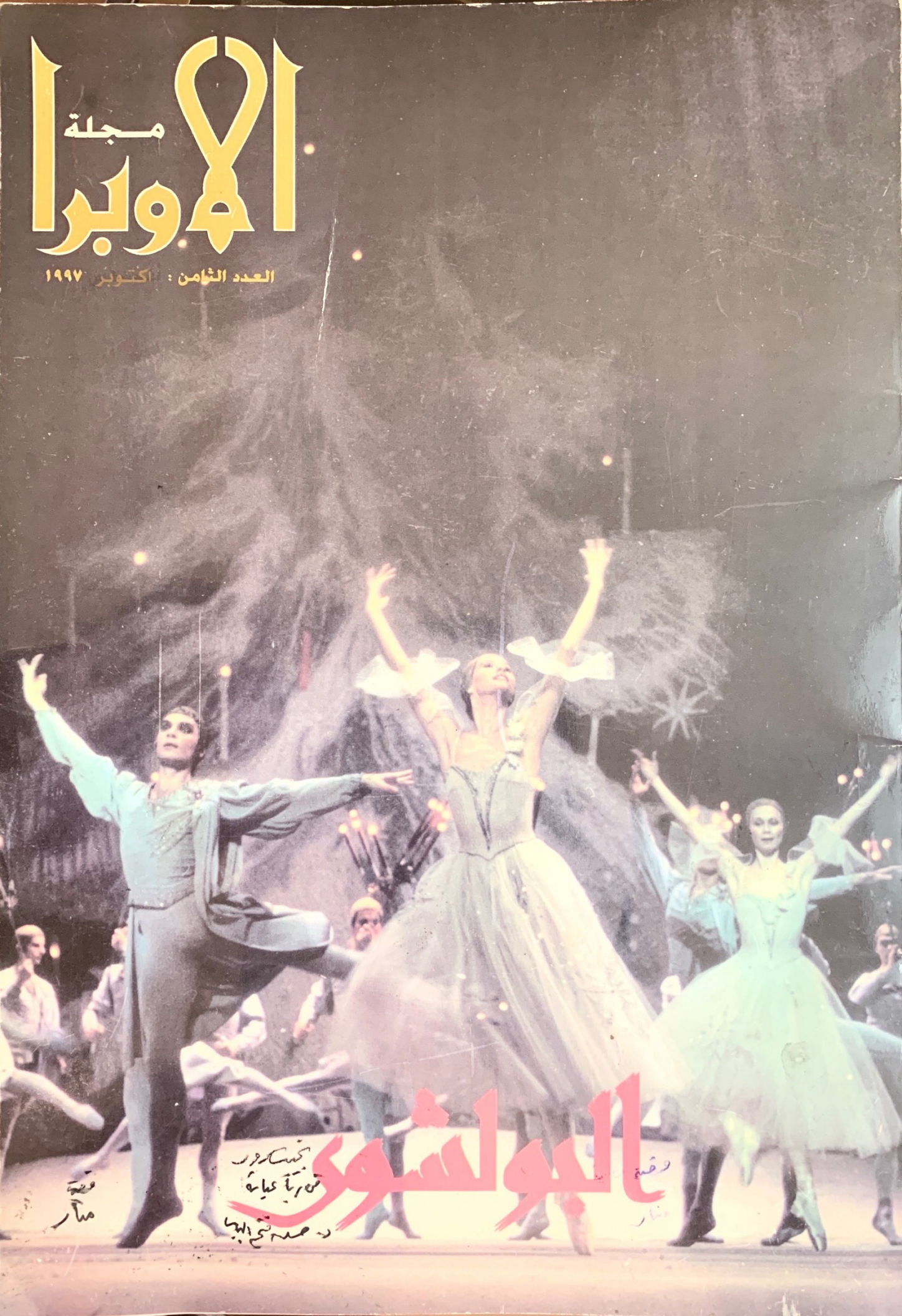

الباليه

مجلة الأوبرا

تصدر عن المركز الثقافى القومى

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
د. ناصر الأنصارى

المشرف العام على التحرير
شريف عطية

مدير التحرير
ليلى حافظ إسماعيل

إدارة التحرير
السيد حسن
أنسية أبو النصر
إلهام عيسى

القسم الفنى
أشرف الغزالى
محمد كمال النجمى
أيمن الصاوى
عادل عبد الرحمن صلى

مستشارو المجلة
د. رتيبة الحفنى
أ. رشيد يوسف
د. فتحى عبد الفتاح
أ. محمد سالم
أ. مصطفى رضا
أ. أمين الصيرافى

التجهيزات العلمية و الفنية
المركز المصرى للأبحاث والإعلام والثقافة

٥٨ شارع الجيزة ت:٣٦٠٦٦٠٥/ ٣٤٨٤٤٧٥/٣٤٨٤٤٤٦ داخلى (١٣٥)

العدد الثامن : أكتوبر ١٩٩٧

من على الغلاف:

البولشوى .. أشهر فرق العالم قاطبة فى فن الباليه .. تواظب لعامين متتاليين على تقديم عروضها المميزة فى دار الأوبرا المصرية.

ومجلة الأوبرا تقدم لمحات كاملة عن عروض البولشوى فى القاهرة هذا العام، وحوارها مع كل من المايسترو والراقصة الأولى لبولشوى.

وتحقيق عن أشهر فنانات الفرقة "جالينا أولانوفا" - ٨٠ عاما - والتى حضرت إلى القاهرة مع فرقة البولشوى هذا العام.

الإفتتاحية

من العبارات الجميلة التى تحيا فى عقلى دائما ذلك التعبير الرائع الذى يصف به الأديب العربى الكبير عباس محمود العقاد الموسيقى حيث يقول:« الموسيقى تعبير عن تناسق خفى فى ضمائر الأرواح والأشياء».

إن هذه العبارة تجسيدا صادقا لقيمة الفن الرفيع فى حياتنا ورداً على السؤال الذى يطرح بجلاء حينا وعلى استحياء أحيانا حول قيمة الفنون الرفيعة وأهميتها فى حياة الإنسان..

إن جزءاً أساسياً من إنسانية الإنسان لايتحقق إلا حين يشف وجدانه ويسمو عقله إلى الحد الذى يجعله قادراً على أن يرى الجمال ويتذوقه ويستشعره ويؤمن بأهميته فى الحياة..

وما الذى نفعله نحن فى الأوبرا؟ إننا نحاول أن نأخذ القارىء إلى حيث الجمال فى أبهى صورة أو أن نأتى بالجمال إلى القارئ وهو فى مكانه. إننا باختصار نحاول أن ندل كل منهما على موضع الآخر..

ومن الجلى الذى نعنيه هنا هو ذلك الذى يكتسى هالة من القدسية والسمو يمنحه إياها الفن السامى الرفيع الذى يمثل خلاصة قدرة العقل الإنسانى على الخلق والإبداع..

فإذا ما أستوقفتك ــ عزيزى القارىء ــ على صفحات هذا العدد أوبرا عايدة بما تمثله من قيمة جليلة وحدث رائع أو لفت نظرك حديث الباليرينا «الفراشة» ناديجدا جراتشيفا راقصة البولشوى الأولى أو جذبك إبداع شادى عبدالسلام ممتزجاً بإبداع وليد عونى.. وإذا ما راقت لك رباعيات نجيب سرور أو أدهشتك رائحة الفن الخالد ممتدة عن سيد درويش إلى محمد عبدالوهاب أو أستعذبت الإبداعات الشعرية والقصصية التى تقدمها لك الأوبرا فى عددها الجديد.. إذا استوقفتك هذه اللمحة أو أعجبتك تلك فارجو ألا يغيب عنك هذا الهدف النبيل الذى نرمى إليه وهو أن تكتشف مواطن الجمال فى ذاتك ومن حولك حتى تتسع رقعة الجمال فى حياتنا..

د. ناصر الأنصارى

فى هذا العدد

أوبرا

❖عايدة .. اللحن الحزين
❖الأوبرا فن الصفوة
❖مشروع الأوبرا البريطانية الجديدة

5

غناء وموسيقى

❖ حوار مع المطربة السورية سهام إبراهيم
❖الموسيقى الكلاسيكية ومنطق السوق
❖عبد الوهاب مطرب المائة عام
❖طقاطيق العشرينات
❖العم المنسى وطريه الذى لا ينساه

24

61

ثقافة

❖أغانى العمل فى مصر
❖المسافر الذى لا يتحرك
❖الفن البيلاروسى
❖صحراء شادى عبد السلام
❖مارلين باتى بقاعة النيل فى الأوبرا

63

باليه

❖فرقة باليه البولشوى
❖حوار مع مايسترو البولشوى
❖حوار مع الراقصة الأولى للبولشوى
❖فنانة وتاريخ (جالينا أولانوفا)
❖الفراشات الصغيرة

59

34

شعر وقصة

❖أمسية مع د.أحمد تيمور وثلاث نغمات لموتسارت
❖نجيب سرور ورباعياته الشعرية
❖الآن تشرد بالمدى
❖الأرجوحة

أبواب ثابتة

❖الإفتتاحية
❖برنامج الاوبرا
❖الصفحة الأخيرة

25

37

نجيب سرور فى رباعياته الشعرية

■ إستلهام التراث العربى و المصرى القديم
■ نبرة الإكتئاب ممتزجة بالنقد و السخرية

الدكتور :حسن فتح الباب

الطائر المتألق العاصف فى الستينيات ناشرا جناحيه كالصقر حورس فى آفاق الشعر، والمسرح، والصوت الشاجى الجريح فى السبعينيات نزيل المصحات النفسية وهو فى ذروة الحكمة والإبداع، يطلع علينا فى رباعياته الشعرية التى كتبها بمستشفى الأمراض العقلية فى يونيو سنة ١٩٧٤ وكانت آخر ما غنى الكروان أسير الجحود والقيود والبهتان.

رباعيات عميقة الأغوار، لاتدركها الأبصار وإنما البصائر التى تعى معنى الوجود الحقيقى وجوهر العطاء المنفرد من فرد عارٍ من حطام الدنيا ومن نعمة الصحة البدنية، ولكنه غنىٌ بعشق الحياة والإنسان، والشدو بأجمل ما فى الكون من مسرات العقل والروح، وأنبل قيم الكفاح فى سبيل قهر الموت المجانىّ للمضطهدين فى القاع، وبث الأمل فى قدوة المحرومين على انتزاع حقوقهم بالأظافر الناشبة فى التراب، تشبثا بالأرض ودفاعاً عمن يروونها بالعرق والدم فى مواجهة الجلادين والمستغلين.

رباعيات تلفح قلوبنا منها حرارة الشمس الكامنة فى قلب نجيب سرور ووهجها الذى لاينطفىء، وتزلزل ضمائرنا الهاجعة براكينُ روحه الجياشة وهى تحمل معول الهدم فى سبيل بناء عالم جديد وعلاقات إنسانية سوية.

ومجموعة الرباعيات المتناثرة نسيج واحد مضفور، وإن كان كل منها يستقل بكيانه ومضمونه. وليس مصدر هذه الوحدة هو الوزن الشعرى الذى التزمه نجيب سرور فحسب، بل هو الرؤية الشاملة الواحدة. فالرباعيات معزوفة ذات لحن أساسى يتألف من أنغام متعددة تنبع منه وترتد إليه فى إيقاع هارمونى مما يطلق عليه فى لغة الموسيقى اللحن البولوفينى أى المركب.

ويتجلى استيعاب نجيب سرور للتراث العربى بوجه خاص فى رباعياته استيعابا يدل على نفاذ إلى الجوهر ووعى بالجوانب الفكرية، والنفسية المضيئة، وقدرة على تطوير مختاراته مما يضفى عليها روحا جديدة، محققا بذلك معادلة التراث والمعاصرة. ولاريب أن تمرس الشاعر بالفنون الدرامية، والمسرح منها على الخصوص، هو الذى مكنه من إبداع رباعيات تختلف عما نعرفه لدى الشعراء التقليديين الذين يتخذون هذا القالب وعاء للتعبير. كما تلعب حاسة النقد والسخرية عنده دورا متميزا فى صهر المكنون الفكرى والوجدانى الذى تنضح عنه تلك المختارات فى بوتقة رؤيته للواقع المعاصر، فهو يستخدم أدوات التراث ووسائله بأنامل ورعة قادرة على التقاط العناصر الحية ونبذ العناصر التى عفى عليها الزمن، من منظور شاعر ومفكر إنسانى النزعة مسكون بمقاومة القهر والزيف.

نضج القلق والصراع التراجيدى:

وأروع ما تتميز به الرباعيات أنها عصارة التجربة المأساوية التى عاشها نجيب سرور حين ألقت به قوى الشر فى بئر الظلمة، وغيبته عن المكان اللائق به فى مجتمعه وعالمه، بل زجت به فى كهف الجنون وهو فى ريعان اكتماله العقلى وعطائه الحضارى. ولكنه ارتفع على مأساته فلم يكتب بكائية ملتاعة كما نعهد هذا الطابع لدى الرومانسيين، وإما امتلك القدرة على مقاومة الحزن والكآبة، وفجر من جراحه نبعاً من روح الحكمة الكاشفة عن أغوار القلق الوجودى والاجتماعى فى عالمنا العربى، جاعلا من التاريخ الفروعونى حينا والعربى حينا آخر خلفية لتأملاته، أو مسرحا يقيم عليه أعمدة هذه الحكمة، ولو امتد به العمر لحول تجربته هذه إلى عمل درامى فى شكل مسرحى أو ملحمة شعرية نظرا لما تحتشد به من عناصر الصراع التراجيدى.

وترجع هذه العناصر إلى الموهبة والثقافة والخبرة التى أُوتيها نجيب سرور عبر سنوات طويلة استوعب فيها التراث الدرامى الإنسانى وألف وأخرج للمسرح، وأبدع روائعه: (آه ياليل ياقمر)، (قولوا لعين الشمس)، (منين أجيب ناس)، و(ملك الشحاذين). وهذه الخاصية الدرامية هى التى أشعلت فى ثنايا أبيات الشاعر التى صاغها وفقا للنظام الكلاسيكى روح الجدة والمعاصرة، وأنستنا مايتسم به هذا النظام من رتابة الإيقاع، فبدا كما لو أن المقطوعات مصبوبة فى أوزان متنوعة لا فى وزن واحد هو (الرمل). فاختيار نظام المقطوعات المتماثلة الموحدة الإيقاع كان ضرورة حتمية لهدف الشاعر، وهو الإفصاح عن الخواطر التى تجيش بها نفسه بأسلوب هادىء لا يكلفه رهقا وهو فى فترة استشفاء من مواجعه وهمومه، أو كأنه (دندنة) لمغن قديم و(محطة استراحة) على طريق موحش طويل يلتقط فيها الشاعر أنفاسه استعدادا لجولة أخرى يتمناها إذا أسعدته الظروف ولم يحطم المعتدون آخر معازفه.

ولو امتلك نجيب سرور القدرة على تغيير ظروفه التعسة وتكسير أغلاله لاختار قصيدة التفعيلة إطارا لأفكاره ومشاعره، فأعمل وعيه ومشاعره فى بناء عمل فنى مركب، ولكنه اكتفى بالاعتماد على مكتسبه ومبتدعه من المعرفة وعلى نضج ذاكرته المتقاطر، وترك نفسه على سجيتها تنساب شعرا مقفىً موزونا على النهج القديم، وتفضى بأسرارها ونجاواها إلى ذاتها قبل أن تفضى بها إلى الآخرين، بعد أن صاغ هذا الموروث من جديد بما يوائم فكره وحصيلة تجربته. ويتكون هذا الموروث أساسا من التاريخ والفلسفة والسياسة والدين والأسطورة والفلكلور الشعبى عامة ومن الشعر والايديولوجيا. وقد كانت المادة التاريخية بصفة خاصة طيعة كالعجين بين يديه يشكلها كيف يشاء. وجعل نجيب سرور من الوقائع التى تتضمنها هذه المادة رموزا للرؤى والأفكار التى يصورها معبرا بها عن فلسفته فى الحياة منحيا عنها العناصر التى زالت بانقضاء عصرها، وباعثاً للعناصر الحية التى بقيت رغم زوال تاريخها، أو مطورا لهذه العناصر، نافخاً فيها روحا جديدة عصرية.

تضمينات من النبع القرآنى:

ويستقى نجيب معظم إسقاطاته وتضميناته من القصص القرآنى، مستخدما فى كثير من الأبيات صورها ولغتها، ونحن نلتقى بهذا الاتجاه الأسلوبى منذ المقطوعة الأولى إذ يضمنها الآية (والشعراء يتبعهم الغاوون):

إن تكن ياشعر خطو التعساء
قدرا يُشهر فى وجه القدر
فليكن صمت جميع الشعراء
بينما «الفاوون» الأثر

وهو يقتبس من القرآن فكرة ولفظا قوله الذى يعبر به عن رؤيته الخاصة:

كلنا فى الأرض مشروع خيانة
هاهو الغدر ظلام فى النهار!
لا تقولوا حمل المرء الأمانة
قد يخون العهد عند الاحتضار!!

وقد يقتصر عنده الاقتباس على الاستخدام اللغوى والتعبيرى مثل قوله (فاضربوا من جنسه كل بنان)، وقوله مستدلا بمريم البتول فى مصر:

جعل الرحمن من تحتك مصر

آية ظلت على الدهر «سريا»

ويوظف نجيب سرور قصة (الكهف) فى التعبير عن حبه لوطنه، إذ يقول: ضمنا (الكهف) على الأعصر فتُية آمنوا لم يرهبوا الموت الزؤام

نحن كنا دائما يامصر فدية
ترفع المجد لمن يُحيى العظام!!!

توظيف التراث العربى والفرعونى:

كما يوظف أسطورة إيزيس وأزوريس الفرعونية كما فعل فى بعض أعماله الأخرى، ومن الملاحظ هنا سواء فى اعتماده على القصص القرآنى أو الميثولوجيا الفرعونية أنه أكثر ارتباطا بهذين المصدرين من كثير من أبناء جيله وأكثرهم استيحاءلهما. ففى حين يهيم

الشاعر صلاح عبد الصبور بأساطير اليوت الإغريقية وأشباهها نسجا على منوال الدكتور لويس عوض، يجد سرور فى التراث الإسلامى والمصرى القديم نبعاً ثرًا لإبدانيه نبع آخر فى ثرائه، مما يكشف عن استقلال شخصيته الفنية، ورفضه الاحتواء والاستلاب. ولايعنى ذلك أنه يقف من الثقافة الأوروبية موقف الرفض المطلق المتعصب، بل يعنى شمول نظرته وانفساح أفقه الإنسانى وقوة الانتماء للأرض وللحضارة اللتين نشا فى ظلهما.

نجد هذا التنوع أو التعدد عنده فى استقائه من التراث الشعرى العربى. فهو شديد الافتتان والولع بأبى العلاء المعرى شاعرا وحكيما.. وقد بلغ به الإعجاب أنه أصدر كتابا بعنوان (لزوم ما يلزم)، على غرار ديوان المعرى (لزوم مالايلزم)، وأنه استهل رباعياته موضوع هذا البحث بقوله بدلا من كلمة الإهداء: (هذا جناه أبو العلاء وما جنيت على أحد!!). ولعل ولعه بتكرار كلمة قبر ومشتقاتها يرجع فى بعض أسبابه إلى تأثره بقصيدة أبى العلاء الدالية المشهورة التى قالها فى رثاء فقيه حنفى، وضمنها خلاصة فلسفته التشاؤمية ولا سيما قوله:

رب قبر قد صار قبرا مرارا
ضاحكا من تزاحم الأضداد

غير أن لنجيب سرور رؤيته الخاصة فى الكون وفى الإنسان، فهو يقول:

هاهى الرحلة منذ كان الزمان
لكأن الطير يهوى مصرعه
فالمدى قبر وفى كل مكان
من شراك الموت يلقى مزرعه
.....
نحن نعمى فى هوانا بالغناء
فترانا بأغانينا النسور
ثم تُصمينا فنغدو بصرا
يدرك الأشياء لكن من قبور
يُدفَن السرُ اقتسارا حين نُدفن
كان قبلا مستكنا فى الصدور
آه من قبرين كيف السر يعلن
إن يكن يوءد فى كل العصور

رؤية كونية إنسانية:

ولكن ما لاريب فيه أن تكرار الحديث عن القبر فى الرباعيات مرده إلى تنبؤ نجيب سرور بموته القريب بعد ما عاناه من اضطهاد وتعذيب. فهذه الرباعيات مرثية نفس عانت طويلا من صراع مرير غير متكافىء فى زمن سلب فيه السفهاء من الناس حق الحياة وحق العدل، ولم يبقوا للحكماء حتى حرية البوح والإفضاء.

هؤلاء الذين قال فيهم المعرى منذ أكثر من ألف عام:

مُلّ المقام فكم أعاشر أمة
أمرت بغير صلاحها أمراؤها

وقال نجيب سرور:

فى بطون الناس يُغتال الأجنة
فى بطون الكتب تُغتال الحقيقة
وشيوخ الناس من هول الأسنه
كل شيخ راح يهذى بطريقة

وقال فى لعبة الحرب الجهنمية التى يديرها البغاة والأفاكون ويصطلى بنارها المستضعفون الأبرياء:

إنها الحرب وما الحرب بنادق
إنها فى ظلمة الليل ذُكاء!
أيها الهاوون من تحت البنادق
مالذى تجنيه من بحر الدماء
ليست الحرب نفيرا وحناجر
فالمنايا لعبة للخبثاء
صوبوا للظهر آلاف الخناجر
ثم ساقونا وقالوا شهداء

و الطباق أو التضاد هماالوسيلة الفنية القادرة على التعبير عن الصراع وتفجير جوهره، ومن ثم يعتمده نجيب سرور وترا أساسيا فى قيثارته ، ويجيد عزفه لتصوير انقلاب القيم و المعايير وطغيان الأفك منذ القدم تضليلا للرعية:

ونساء القوم فى ثوب الرجال
ورجال القوم فى ثوب النساء
إن تكن هبت جنوب من شمال
والإمام الخلف فامشوا للوراء!!
وافقوهم باختلاف فى اتفاق
خالفوهم بإتفاق فى الخلاف!!
إن يكن اصبح كالبغل البراق
فالزعاف الشهد و الشهد الزعاف

يقصر القول فى نجيب سرور ورباعياته التى عبرت لا عن مأساة قتل الشاعر حيا فحسب، بل عن مأساة جيل كامل. وحسبنا فى الختام أن نستشهد بتلك الرباعية التى يصور فيها كيد الماسونيين الأفاعى كما سماهم السيد المسيح:

أرْصُدوا أحداقهم أنّى تدور
إن عين اللص حيرى لاتقر
هذه الأحداق أفواهُ قبور
فاحذروها... هى للموت نُذُر

وقوله فى رباعية ذات دلالة تفتح العيون المغلقة والأفئدة التى عليها أقفال موصدة:

قد مضى الآباء عنا صامتين
خشية الموت فماتوا راغمين
إن يكن فى الجبن عذر السالفين
أى عذر خلفوا للاحقين!

قصة قصيرة

بقلم منار فتح الباب

يمكن للإنسان أن يحتمل حياته بأية طريقة . . لكنها اليوم فقط تساءلت هل يمكنها أن تعيش معه لا لأنها تحبه ويحبها ، إنما لأنها تخاف ثوراته . . تخشى أن يتركها فتصبح وحيدة وحياتها السابقة ألم ومعاناة كادت أن تفقدها الثقة بأي شيء. يخرج الرذاذ من بين شفتيه :

أنا لا يهمني أبي أو أمي . . ولا أي إنسان مهما بلغت درجة معزته لدي ، أنا نفسي وفقط . .ليس من حق أي مخلوق أن يضايقني .

أسوار منزلها القديم كانت مخيفة . . عشقته حتى القيامة وعشقها أيضا . .تري وجهه ظل السماء المنيرة، وسيما كالبدر، شفتاه الرائعتان هما بحرها الذى تغوص فيه وقتما تشاء ، وحينما كانت تخال الموت كعادتها تري ذاتها مستلقية برأسها علي ذراعيه بيضاء اللون كالحمام .

دهس حمامة في الطريق بينما كان يقود سيارته وتندر بالحادثة . . أما هي فلم يكن يشغلها خلال أيام متتالية من كل شهر إلا أن تربت علي بطنها فربما امتلأت ببذرة جنين غرسه فيها وتتخيل طفلها القادم جميلا تفخر به ، يجعلها لا تخاف شيئا . تغمرها ذرات التراب المتراكمة وحلم مفزع لحوائط تتصدع وتميل بها . تقلع الطائرات علي مقربة من منزلهم وتسعل من شدة التراب . . تشاجرت معه لهذاالسبب . . إنه يريد إدخال سلك الهوائي من خلال ثقوب النوافذ وهي صحتها معتلة الصحة قليلا لا تقوي علي إزالة الغبار دائما والمزيد من أعمال المنزل . قطة صغيرة تزاحمها في الطريق . . شبح كلب يترصدها . . أرجل فار صغير يندفع نحوها بين أكوام القمامة وهي تسير لاتري أي شيء سوي القمر وقد انشق إلي نصفين فازداد نوره سطوعا وكثرت بقاع ظلاله علي الأرض . . لا تسمع شيئا سوي صوت أمها ذا النبرة الحماسية المتلهفة الذي يضج بالأمومة .

تقفز الآن كبهلوان السيرك علي الحبال لئلا يسقط فيقع بين مخالب أسد ترك قفصه بالمصادفة . . معلقة بين السماء والأرض . فقدت خيالها ولم تقبض علي واقعها جيدا . . لم تحدد معالم نفسها ولم تكون لها أصدقاء حقيقيين . . شيدت لنفسها قفصا عاريا تختنق فيه وصارت تري رموز ما تصنعه من أساطير علي الورق مشاهد في التلفزيون ، والبرامج ، وينتشر اللغط المزعج . أي مشاهد تكتب عنها وأي جنازات تحضرها وتبكي حتي تغيب عن الوعي . تري سكان القبور علي صفحات المجلات . . تمر سريعا بمن يفترشون الأرض ليل نهار مع أطفالهم الرضع . .تعطيهم اليوم شيئا ولكن غدا ماذا يكون ؟

تغرق في صمت داخلي بعد أن كانت تثرثر كثيرا حتي تضج بالصدي وتزاحم حديثه بصوتها . . تتمني سقوط المطر ورؤية البحر .

قشر روحها وأدماها وهددها بالهجر بعد أن كان الوسيط بينها وبين العالم . .فقط لأنها شعرت بالرعب من دخول الهواء المترب عبر ثقوب النوافذ ، وهي تريد التفرغ للكتابة والقراءة لا أن تنتهي إلي مجرد ربة منزل .

إن البرد يخترق الجسد ويوقظ المشاعر ، هكذا همست لنفسها ، ربما يتحرك نحوي الآن ، ويضمني بين أحضانه كطفلة صغيرة مثلما كان يفعل .

أتختار الحب والدفء أم الألم الذي ينفجر بالكتابة وتولد منه . . ميلاد طفل تحلم به وبامومتها معه أم العدم . . الأمان أم التحقق . . الضياع أم التجمد في صورة ابتسامة الأستقرار . حلم بموت انفجاري قد يفقدها عقلها أم الانكسار . .أسوار المنزل كانت مخيفة . . والغد رحم لا يحنو .